المبحث: الأول تعريف الصعلكة

الصعلكة في اللغة:

قال صاحب اللسان الصعلوك: الفقير الذي لا مال له،وتصعلكت الإبل خرجت أوبارها وانجردت[1]، وزاد الأزهري ولا اعتماد[2] أي الفقير الذي لا مال له.

يقول حاتم الطائي:

نيَ نا ماناً تصعلَكِ غِ نَى ** كما هرُ في امهُ عُسر يسرُ

. َ ا زادنا بأواً على ذي قرابة ** غنانا، ولا أزري بأحسابـنا الفـُ *[3]

أي أنا عشنازماناً على حالة التصعلكوزماناً على حالة الغنى فجعلهما ضدان، وعدهما عارضين من عوارض الزمان، لذا لم يطغه الغنى ولا أذله الفقر (التصعلك).

وقيل الصعلوك: الفقير وصعلكه أفقره، ورجل مصعلك الرأس مدوره[4].

قال ذو الرمة يصفظليماً :

خِ ْيل َ فيالمرع َلهشُخَّ ْص ِه ِ *ه*ُصعلك ُأع ْلقُلَة ِ الرأس ِقْ ُق [5]

في البيت يخلع الشاعر صفة التصعلك على الظليم نسبة لصغر رأسه.

---

[1] / ابن منظور ،لسان العرب ،"مادة صعلك ".

[2] / الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح رياض ذكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان 2001 م ،ط1 ،مادة (صعلك).

[3]/ الطائي، ديوان حاتم الطائي ، ص65،وقد وردت تلك الأبيات برواية أخرى ،فقد ورد عجزه في البيت الأول عند ابن منظور بقوله :

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى *** فكلاً سقناه بكأسيهما الدهر

وكذلك صدره في البيت الثاني :

فما زادنا بغياً على ذي قرابة **غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر.

[4] / المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، بالقاهرة ، دار المعارف القاهرة، ط3، 1972، جزء 1 مادة (صعلك).

*البأوا: الافتخار والكبر، أزرى عاب كما جاء في لسان العرب لابن منظور .

[5] / ذو الرمة ، غيلان بن عقبة ، ديوان ذي الرمة ، تح ، عبدالرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط1، 2006م ، ص181.

وقيل صعلك: صعلكة أضمره وأدقه [1]

ويرى بعض المحدثين أن معنى الصعلكة في الأصل: الصغر والإنجراد[2]، ويقال الضمور والإنجراد[3] أي الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة.

وقيل الصعلوكأيضاً المتفرد للغارات اللاعب الجبان[4]، وأصل الصعلكة الفقر وقيل لبعض العرب: ما الصعلوك ؟ فقال كانا الغداة[5]، ويريد بهذا الغدوة المرة من الغدو وهو سير، أول النهار نقيض الرواح[6].

وصعاليك العرب ذؤبانها، [7] وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم [8].

وعلى هذا فالمعنى العام لمادة صعلك افتقر، وقد ورد هذا المعنى في الشعر الجاهلي في قول أوس بن حجر:

ياعيـ ُ جودي على عمرو نِ مسودِ ** ـِ العفَـ ِ أهلِ حز ْمِ الجودِ

ْ ربيعُ الصـَّيكِ الألى انتَ جعوا ** ا فَو ْقَها من صالحٍ مـ ُودي[9]

نلحظ من البيتين أن الكرم صفة بارزة عند الجاهليين، فحتى المعوزين الفقراء من الكرام، وكان منهم من أختص بتلبية حاجة المحتاجين.

---

[1] / الزمخشري، الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة دار صادر بيروت لبنان، ط2، 1991 مادة صعلك.

[2] / طليمات ،غازي، الأدب الجاهلي قضاياه أعلامه فنونه ، ص226 .

[3] / خليف ، يوسف، الشعراء الصعاليك، في العصر الجاهلي ، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1966م، ص20.

[4] / ابن دريد، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ،جمهرة أشعار العرب ،تح علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر القاهرة ،د:ت ، ص453 .

[5] / ابن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ،جمهرة اللغة ،تح رمزي منير البعلبكى، ، دار العلم للملايين، ط1، 1987م ، ص 119.

[6] / ابن منظور ، اللسان مادة غدا .

[7] /الزبيدي ،الأمام مرتضى الحسين الواسطى، تاج العروس، تح مجموعة من المحققين، دار صادر بيروت، مادة صعلك.

[8]/ الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأغاني، تح سمير جابر، دار الفكر بيروت ، ط2، ص، 176.

[9] / ابن حجر ،أوس ،ديوان أوس بن حجر، تح محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت، ط3 ،1979 ص25

فالمعنى المفهوم هنا أن الصعاليك هم الفقراء، الذين كانوا يقصدون عمر بن مسعود وكان ينجدهم وقت اشتداد الجوع وهو الذي رمى إليه الأعشى بقوله:

علىكلِ أحوال الفتى قد شربتها **غَنياً َ صعلُوكاً وما إنأقاتُها [1]

يريد الأعشى أنه اعتاد على شرب الخمر إن كانفقيراَ أوغنياً ولو لم يمتلك قوته.

فالصعلوك هو الفقير المعوز.

إذاً الصعلكة بمفهومها اللغوي تعني الفقر، ولكن الأزهرى أضاف ولا اعتماد، أي لا شيء يتوكأ عليه، وهذا أدق من سابقه .

أي أن الكلمة تعنى الفقر الذي يجرد الإنسان من المال وما يمكن أن يسد مسده، فيظهرضامراً هزيلاً بين الأغنياء المترفين، حتى يدفعه الفقر إلى حالة من حالات التمرد على القيم والتقاليد، ويبدأ في مواجهة حياتهمنفرداً ، وقد يسلك طرقاً غير حميدة كالسلب والنهب، ويعتمد على مقوماته الشخصية من شجاعة، وجرأة أو قدرة على الجري والعدو، وغيرها مما لا يرضي قبيلته فتخلعه، ويشير لهذا طرفة بن العبد في قوله :

إلى أن تَحامَتني العَشيرةُكلُّها*وأفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ [2]

فالمسألةإذاً ليستفقراً فحسب؛ لكنفقرٌ يغلق أبواب الحياة في وجه صاحبه، ويسد مسالكها أمامه، فيدفعه لمخالفة أعراف القبيلة وسلوكياتها الاجتماعية في علاقاتها مع الآخرين مما يؤدي لردة فعل جماعية حيال هذا المتمرد .

تعريف الصعلكةاصطلاحاً :

"يطلق هذا المصطلح في الجاهلية على من كان ديدنهم شن الغارات وقطع الطرق"[3]، وعرفها عبدالحليم حنفي بأنها" احتراف السلوك العدواني بقصد المغنم"[4].

---

[1] / الأعشى، ديوا ن الأعشى، ص85 .

[2]/ بن العبد، طرفة ، ديوان طرفة ، ص 25.

[3] / مجدي، وهبة، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ،ط2 ، 1984م ، ص225.

[4] / حنفي، عبدالحليم، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه ، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1979م، ص36.

بناءً على ما تقدم أرى أنه لا فرق بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فكلمة صعلكة تحمل المعنين هذا هو التعريف اللغوي للكلمة والاصطلاحي، أما مفهومها في الأدب والذي حملته منذ العصر الجاهلي فلا يخرجها ما ورد، بدليل استشهاد علماء اللغة ببيتي حاتم الطائي سالفي الذكر، حيث يرادف التصعلك الفقر، إن استعلمت الكلمة بمفاهيم مختلفة كما يقول علي الجندي: " أطلقت على فئة من الفقراء أتخذوا لأنفسهم طريقة خاصة في حياتهم، فسلكوا سلوكاً له سمات معينة أهمها: الإباء والترفع عن الصغائر والدنايا، وحقير الأعمال معتمدين في حياتهم ، على القوة والبطش وانتهاز الفرص"[1]، ومنها ما جاء على لسان عمرو بن براقة في قوله :

ألا سلمى لا تعرض لفقرٍ ** **وليلك عن ليل الصعاليك نائم

وكيف ينام الليل من ليس ماله ** **كسام كلون الملح أبيض ارمٌ

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم ** **قليل إذا نام على سالمُ [2]

وفي هذه الأبيات نرى أن الصعاليك ليسو هم الفقراء، الضعاف المستسلمين للفقر؛ بل هم الفقراء الرافضون لما هم عليه، الذين يسهرون لياليهم في السلب والنهب، والغزوسعياً لكسب المغنم وتغير الواقع بينما ينعم الخليون المترفون بالنوم والراحة.

وهذا يعني خروج المادة من دائرة الفقر، إلى دائرة أوسع هي الفقر المرفوض من قبل صاحبه والمرتبط بالسلب والنهب، والإغارة باعتبارها سبلاً للخروج من الفقر، وهيأصلاً خروج على قانون القبيلة.

وفي أخبار امرؤ القيس أنه غزى بني أسدثائراً لأبيه، وقد جمعجموعاً من حمير وغيرهم من ذؤبان العرب وصعاليكها[3].

وامرؤ القيس خرج لثأر أبيه، فما الذي جعله يصحب معه مجموعة من الفقراء ليغزو بهم نتوقع أن هؤلاء الفقراء الذين استعان بهم امرئ القيس،" في إدراك ثأره لابد أن تكون حياتهم الاجتماعية قد تطورت تطوراً خاصاً جعلهم يصلحون للقيام بتلك المهمة الضخمة التي طلبهم إليها"[4].

---

[1] / الجندي، علي، في تاريخ ألأدب الجاهلي ، مكتبة التراث، القاهرة، ط1 ،1991م، ص 438.

[2] / الأصفهاني،الأغاني ،182.

[3]/ انظر البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام محمد، هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط4، 1997م، ص354.

[4] / خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك، ص26 .

وأن العلاقة بين الصعاليك وبين الذئاب، قد تكون تشابهاً في أسلوب الحياة، أو الطبع الشرس لكليهما .

ويشبه هذا ما ورد في أخبار عدي بن زيد، من أن النعمان بن المنذر حبسه حتى مات،فأراد ابنه زيد أن يثأر له من النعمان، فدبر مكيدة يوغر بها صدر كسرى حتى يقتله ، وترامى خبر المكيدة إلى سمع النعمان ، ففر من كسرى ولجأ إلى قبائل العرب ـ فقال له سيد من بني شيبان في حديث طويل معه، - فامض إلى صاحبك فإما أن يصفح عنك فعدتملكاً عزيزاً وإما أن أصابك فالموت خير لك من أن تلعب بك صعاليك العرب، ويتخطفك ذئابها"[1]

ومن هذا الخبر نعلم أن الصعاليك هم ليسو الفقراء،وإنما هم قطاع الطرق المنتشرين في أنحاء الجزيرة العربية ينهبون من يلقونه فيها.

ونلاحظ أن بعض المصادر العربية ذكرت طائفة من الأسماء على ،أنهم من صعاليك العرب وذؤبانها[2]، أمثال قيس بن الحدادية أبو الطمحان القيني[3] أو تقص أخبار عن صعاليك بعض القبائل[4].

الصعلكة في الجاهلية:ـ

بالرجوع إلى أخبار الصعاليك نجدها حافلة بالحديث عن فقرهم فكل الصعاليك فقراء، حتى عروة بن الورد سيد الصعاليك، ومأواهم الذي يلتجئون، ذكر الرواة أفقر مثلهم[5]، يقول الأصفهاني: (أن أخوه وابن عمه كانا يقولان له، حين عرض عليه أهل امرأته التي أصابها في بعض غزواته أن يفتدوها، والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر أبداً)[6].

وتكثر في شعر عروة أحاديث فقره وما يتكبده في سبيل الغنى من مشقة، ويخاطب عروة زوجته التي عاتبته على كثرة أسفاره وتعرضه للمخاطر، محاولاً إقناعها بأن السعي إلى الغنى أمر محمود؛ لأن

---

[1] / خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك ص23

[2] / نفسه ص23.

[3]/ انظر الأغاني، الأصفهاني ، ص177.

[4] / الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1987 ،مادة ذأب .

[5] / خليف ، يوسف، الشعراء الصعاليك ، ص26.

[6] / الأصفهاني ،الأغاني ص147 .

الفقير هو شر الناس في عرفهم والفقير في رأيه شر الناس، وأحقرهم عندهم وأهونهم عليهم مهما يكن له من فضل يقول:.

دعيني سَ ْعَى فإِنّ ِي ** تُ َشَرٌّهم الفرُ

أَبعدُ هم ونُهم علَيْ هم ** إِن أَمسى حسب وخِير ُ [1]

وهنا يحاول عروة اقناع زوجته بقبول بعده وأسفاره،مبيناً أن الغنى في الارتحال، وأنه في حاجة للغنى لينال مكانة اجتماعية مرموقة لن يحصل عليها ماليغن َ .

وفي قصيدة أخرى ينصح عروة الفقراء بالارتحال والبعد،مخبراً بأن هذا الارتحال إما أن يغنيهم أو يموت أحدهم في سبيل ما خرج له ويعذره الناس.

فَسر ْ في بلاد اللّهْتمس َ الغنَ تَ*ش يْ َسنا َ ارٍ أَوَم ُ وفَتُع ْذرا [2]

وفي موضع ثالث يعتذر عن شدة سعيه بأن سببها كثرة عياله وقلة ماله،وا ِن المال مهم لأمثاله كثيري العيال، فلابد له من أن يطرح نفسه في كل مكانطلباً للرزق.

و َ م َ نيَ ك ُ م ِ ذْ ِي ذاعيالومَقْ ترِاً **م ِنالمالطِّرْ َحفْنَس َهكُ لطَّرْ َحِ [3]

هكذا عرض عروة الصعلكة في أسبابها ومفهومها ومظاهر تجليها ويعزوها عروة إلى فقدان التوازن الاقتصادي والاجتماعي،مشيراً لقيمة الغنى في مجتمعه بأنه يجعل صاحبهمحترماً بينما الفقر يذل صاحبه والفقير منبوذ، ويبين عروة سبب تصعلكه بضيق ذات اليد وتخلي الأهل والأقارب، مما ترفضه نفس أبيه كنفسه فتجعله يستقبل فجاج الأرض.

إذاً حالة الفقر المدقع عند عروة وجماعته من الصعاليك، دفعتهم لخوض الحرب، فطلب إلى زوجته أن تدعه ينطلق لتحقيق هدفه وهو الغنى؛ لأن الفقر في نظره بلاء، وما يؤيد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل عن جهد البلاء فقال: (قلة المال وكثرة العيال)[4].

---

[1]/ ابن الورد ،عروة ، ديوان عروة ، تح ابن السكيت، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م، ص63.

[2] / نفسه، ص62.

[3] / نفسه، ص26 .

[4] / البيهقي، إبراهيم محمد، المحاسن والمساوي،تح، محمد أبوالفضل، دار صادر، بيروت، ط1، 1961م ، ص276.

قال خالد بن صفوان لابنه:" يا بني، أوصيك باثنين لن تزال بخير ما تمسكت بهما، درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك"[1] فهو يوضح لابنه ضرورة الغنى في المعاش.

والفقر الذي استبد بحياة الصعاليك ، حمل لهم الجوع ؛ ولعل الجوع أقسى ما يعانيه الإنسان.

قيل لإعرابي : ما أشد الأشياء ؟ قال : كبد جائعة تؤدي إلى أمعاء ضيقة [2].

في هذه العبارة صور الأعرابي أشد الأشياء ألماً للإنسان والإحساس المرير بالجوع،مشيراً إلى قصة الصراع بين الحياة والموت وذلك؛ لأن الجوع "من أول الدوافع المسيطرة على حياة الناس [3].

وجاء على لسان السليك بن السلكةواصفاً الجوع :

ا نـِـا حَـعْـلَكْتُ حِـــَةً ** ْتُ لأسبِ الـنِـأعرِفُ

الجُوْعَ بالْصَّيْفِ رَّني ** يَغْشَانِي ظِلال فأسدِف[4]

في بيتيه نرى الفقر وما يتصل به، من الأسباب الرئيسة التي حركت شعورهم، وجعلتهم قطاع طرق، يسلكون دروب القوة والتمرد من أجل الحياة .

وقد ترك الفقر بصماته القاسية في نفوس الصعاليك، وطبعها بطبائع التشرد والألم .

ولكن على غم مرارة الفقر فإن الصعاليك ،ليسو على حال واحدة فنجد منهم من يصبر ومنهم من يجزع ، قال الشنفرى يرسم صورة رائعة لجوعه الذي يشعر به وقوة نفسه، فلا يجد أمامه سوى الصبر:

ـــمُ ـَال ـَ ـُـوعِ ـَتَّى ـتَـهُ ** رِبُ ْهُ ْرَ ـْحَاً ـَلُ

ـتَفُ ـْبَ ـِضِ ـْلاَ ـرى، ** ـَيَّ نَ ـَوْلِ ـْرؤ ـَوَّلُ

---

[1] / ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص123.

2 / البيهقي، المحاسن والمساوي ،ص276.

[3] / خليف ، يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك ، ص27.

[4] / الأصفهاني ، الأغاني ، ص392.

كِنَّ فْسـاً ِيَّةً لا ُمُ ِي ** َلى ذَّأْمِ لاَ َمَ ـا ـوَّلُ *

طْوِي على مْصِ ِايَا ـَا لموتْ ** ـيُوطَـه ـاريَّ ـارُ ـُلُ *[1]

هذه الأبيات من لاميته المشهورة، والتي تنبئ عن شجاعته، وعفة نفسه، وعدم إهانتها، حيث استطاع كبح جماح نفسه، وردهما تهوى فقد روض نفسه على تناسي الجوع .

فنجده ذانفسٍ أبية عزيزة، استطاع بها دفع مخاطر حالته، حتى فضل استفاف التراب، وطي أحشائه على الجوع، وقد استخدمعانٍ ، ولغة معبرة مصورة، للحالة التي كان عليها.

كذلك كان أبو خراش الهذلي يتخذ قيمة الصبر الأخلاقية،حصناً يقيه من الذل، والمهانة في طلب حاجته من الأخر البخيل يقول :

وي الجوعَ حَتّى يَمَلَّني ** لَم يَدنَس ثِيابي وَلا جِرمي

ق الماءَ القَراحَ فَأَنهي ** ا الزادَ أَملمُزَلَّجِ ذا طَعمِ

ُجاعَ البَطنِ قَعلَمينَهُ ** ُ غَيري مِن ِكَ بِالطُعمِ

َخفَةَ أَن أَحيمٍ وَذِلَّةٍ ** يرٌ مِن حَياةٍ عَلى رَغمِ[2]

فهو يفخر أمام زوجته بأنه يصبر على الجوع، حتى ينكشف عنه، دون أن يلحقه فيه ضيم، وأنه ليكفيه الماء القراح بينما يتخم من حوله أشحاء النفوس بالطعام أما هو فحتى إن وجد الطعام آثر به عياله وأولاده، فالمغزى الذي يرمي إليه من خلال الأبيات، لا يعترض على الجوع بوصفه حاجه إنسانية، بقدر ما يعترض على وسيلة القضاء على الجوع بعدم الرضا، بمهانة السؤال، فهو يلجأ إلى الصبر وتحمل آلام الجوع حتى لا يرضخ للبخيل.

فنرى مثالية خلقية رفيعة،" فكأنما تحولت الصعلكة في أواخر العصر الجاهلي إلى نظام يشبه الفروسية ،رغم أنها تقوم على السلب، والنهب"[3].

---

[1] / الشنفرى، ديوان الشنفرى، ص58.

*أذهل: أنساه ، ريثما: قدرة رما، الحوايا : ما تحوي من البطن ، ماري قاتل الخمص: الجوع، كما جاء في لسان العرب لأبن منظور .

[2]/ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص376.

[3]/ نفسه، ص376.

وأهم أسباب الصعلكة هي:

1) فقدان التوازن الاقتصادي والاجتماعي الذي يظهر في خلو اليد و شدة الفقر.

2) خلع القبيلة وتخليها عمن يخرج على نظمها ويقرر الغزومنفرداً بغرض الكسب والغنى.

3) أن جل الصعاليك كانوا من أبناء الإماء مما يحعل الصعلكة علة خلاف الفقر .

المبحث الثاني: أشهر الشعراء الصعاليك:

كانت بلاد العرب صحراء قاحلة تأتيها الأمطار أياماً قلائل فنبتت بعض نباتات تناسب الإبل، وتبقى بعض موارد مياه يتقاتل عليها العرب، فكثر الفقراء لقلة الرزق،و انعدام أسبابه ووسائله، وكان من هؤلاء الفقراء الصعاليك الذين اتبعوا جميعهم طريقاً واحداً في الحياة، وهو الغزو؛ ليتخلصوا من الضيم والهوان الذي فرضته ظروف مجتمعهم، وتقاليده الاجتماعية فشقوا طريقهم في الحياة ناهبين سالبين، دون اهتمام بنظم قبائلهم وعلاقتها، وجميعهم فعل ذلك حتى أولئك الذين ظلوا على صلة بقبائلهم، " كعروة ابن الورد" فلم تكن حركاتهم مرتبطة بالحياة الاجتماعية العامة في قبائلهم، ويرجع ذلك إلى شعورهم بأنهم مستضعفون وأن حقوقهم ضائعة .

والصعاليك كثيرون، وقد خلدت أسماء جماعة منهم في كتب الأدب والأخبار، أشهرهم وأبرزهم عروة بن الورد، والشنفرى، تأبطشراً ، و السليك بن السلكة " [1].

وبما أن الدراسة قد اتخذت عروة والشنفرىنموذجاً أفردت لهما الفصل الثالث، فسنوجز في هذا المقام الحديث عن تأبطشراً والسليك بن السلكة لقوة الوشائج بينهما وبين موضوع الدراسة.

تأبطشراً :

هو ثابت بن عمسل، وقيل: ابن جابر[2] ويعد من أغربة العرب إذ كان ابناً لحبشية سوداء، ورث عنها السواد، وقيل بل أمه من فهم تسمى أميمة[3].

و اختلف القدماء في تعليل لقبه (تأبطشراً) فقيل: لقب لقبته به أمه إذ تأبطسيفاً وخرج؛ فلما سئلت عنه قالت: تأبطشراً ومضى لوجهه[4].

وقيل لقب بذلك؛ لأنه رأىكبشاً في الصحراء، فحمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش حتى لم ُقله، فرمي به فإذا هو الغول فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال الغول، قالوا لقد تأبطشراً فسمي بذلك[5].

---

[1] / علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط4، 2001م، ص188.

[2] / ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ط2، 1967م ، ص173.

[3]/ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي ص375.

[4] / نفسة، ص377.

[5] / الأصفهاني، الأغاني، ج21، ص138.

والغول من خرافة العرب، ولا حقيقة له في الواقع وفي ذلك قيل :

اَلْجُودُ وَالْغُولُ وَالْعَنقَاءُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَشياء فلمْ يُوجدْ لَهُنَّ[1]

وقيل لُقب به؛ لأن أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهليهم الكمأة فرحون بها؟ فقال أعطيني جُرابك فأعطته،فملأه لها أفاعي فلما راح أتى بهن في جراب متأبطاً له، فألقاه بين يديها فتساعين في بيتها، فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت أتاني بأفاع في جراب. قلن وكيف حملها ؟ قالت: تأبطها. قلن لقد تأبطشراً فلزمه تأبط شراً [2].

وربما لقبته به قبيلته، لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وهو صغير أي أنه يحمل فيأضوائه شراً مات أبوه وهو صغير، فتزوجت أمه من أبي كبيرالهذلي وكان صعلوكاً كبيراً ؛ فخرجه على شاكلته[3].

كانشاعراً بئيساً يغزو على رجليه[4]، حيث عاش حياة صعبة بعد موت أبيه، وزواج أمه من أبي كبير الهذلي، الذي عرف الشر في وجه الغلام، قال، لوالدته ذات يوم "قد والله رابني أمر هذا الغلام ولا آمنه، فلا أقربك منذ اليوم،ويظهر أن الوالدة لم تكن حريصة على ولدها بقدر حرصها على بعلها الجديد فأشارت عليه بأن يقتله فيخلصها، ويتخلص منه فقال له أبوكبيرذات يوم : هل لك أن تغزو معي؟ فقال: ذلك من أمري ، فخرجا ليلاً حتى إذا أدركهما مساء اليوم الثاني،أبصرا ناراً عن بعد فوجهه أبو كبير إليها فانطلق سريع الخطى حتى بلغهفإذا رجلان من ألص العرب، فوثبا إليه يريدان قتله فرمى أولهما بسهم، ثم رمى الآخر، فقتلهما وأخذ ما على النار من خبز، ورجع إلى أبي كبير يخبره بما حدث فأرتاع أبو كبير منه،فلما رجعا إلى الحي طلق أبو كبير امرأته ثلاثاً وقال إن أم هذا الغلام لا أقربها أبداً فحُرمت الوالدة بعلها الذي أرتضتة بسبب ابنها المشؤوم الذي رأت الشر كامناً بين يديه حتى لقبته تأبط شراً [5].

ومهما يكن من اختلاف في الروايات حول هذا اللقب، فإنه على غرابته يأتلف مع صاحبه فقد أصبح تأبط شراً مرادفاً للذعر والهول، وحسبه أن يتسمى لعدوه، فعرف كيف يستفيد به .

---

[1]/ أبوالبقاء، محمد بن موسى بن عيسى، حياة الحيوان الكبرى ،د ـ تح ، ط2، دارالكتب العليمة، بيروت،2003م ه ،ج2،ص224.

[2] / الأصفهاني، الأغاني، ج21، ص 140.

[3] / ضيف، شوقي، تاريخ الأدب، ص378 .

[4] / نفسه، ص30.

[5]/ انظر ، محمد رضا ، الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص116.

قيل: " لقي تأبطشراً ذات يوم رجلاً منثقيف يقال له أبو وهب كان جباناً أهوجاً ،وعليه حلة فقال أبو وهب لتأبط: بم تغلب الرجال ياثابت، وأنت كما أرى دميم ضئيل؟ قال: باسمي إنما أقول ساعة ما ألقى الرجل أنا تأبطشراً فيخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت، فقال له الثقفي: فهل لك أن تبيعني اسمك؟ قال: نعم فبما تبتاعه؟ قال: بهذه الحلة وبكنيتك،فقال تأبط شراً : لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمرية وانصرف" [1].

وقال في ذلك يخاطب زوج الثقفي :

لاَ ْ أَى لْـذَاء َ أَ َ يلَـها ** ـأَبـّطَ .َ ّا َيـْتُ أَا ـب ؟
ْهُ َ مَّى ْ ِي مَّاذِي ْهُ ** ْن َ ُ ِي َى ْظَمِ خَـْبِ ؟
ن َ ُ ْ أَسـَي ْ رَتِي؟ ** ْن َ ُ ـِي ُ لَّ ةٍ حـةٍ ةَبِـي[2]

نلحظ من الأبياتاعتداداً واضحاً بنفسه،حيث لجأ تأبط شراً إلى أسلوب غاية في الجمال في إظهار هذا الاعتدادمدعياً أن رجلاً متزوجاًمن امرأة حسناء تبادل وا إياه اسميهما، ويخبر هذه المرأة أن هذا لن ينفع زوجها بشيء، ولعل في ذلك إيماءة بارعة إلى لفت نظر المرأة إليه .

ومن الطبيعي أن لا يستفيد الثقفي من شرائهلقب تأبط، وليست له شجاعة قلب ثابت وا إقدامه، ويتساءل بتأبط شراً مستنكراً متعجباً من ذلك " وأين له في كل فادحة قلبي " وبجانب قوة قلبه له ساقين تسبقان بعدوهما الظباء "كان إذا جاع يتبع الغزلان فينتقي أسمنهما، ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه، فيذبحه، ثم يشويه فيأكله"[3].

ويقال عنه أعدى ذي رجلين وذي ساقين، وذي عينين ولعله لم يبالغ من وصفه بأنه أعدى ذي رجلين إذ يقول عن نفسه :

أُجَ ارِيظَلاَلَالَطَّيْ رِ ولَ ْ افَ وَاحَ دٌ ** وَصْ دَ قَوا قَالَوالَهُ هو أسرْ َ ع [4]

---

[1] / الأصفهاني ، الأغاني ، ص141.

[2]/ تأبط شراً ، ديوان تأبط، ص64-65.

[3] / انظر ، ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ص375.

[4]/ تأبط شراً، ديوان تأبط شراً ، ص297.

تتضح سرعة عدو تأبطشراً في هذا البيت عندما جعل سرعته تفوق سرعة الطير حتى جعل الطير تشهد بذلك في قوله: "لو صدقوا قالوا له هو أسرع" وفي هذلبر اعة في وصف سرعة جريه، وافتخر تأبط شراً بقواه الجسمية الخارقةرداً على من زعمت ضعفه وجبنه فقال:

ـول ُ ُ ْ مَ ى لِ َ تِـهَ ـا ** َ ى ثَـبِتـاً ـَنـاً ـَ ـلاَ
ـ َ ا لْـلُ ُ ـا ـَ تَ ْ ثَـبِتاً ** ـفَّ لْيَ ـنِ ـَ مَّـلا
لاَ ـَ ـسَّقِ ـِ ـَ جِءِ ** إذَا ـَ ـا ْ لَةَ لْـنَـ ـلاَ[1]

وقد ركز تأبط في ثلاثة الأبيات على الفخر بنفسه، عندما سخرت وتهكمت عليه إحدى الفتيات فردّ عليها مفتخراً ، ويدعو عليها بالويل والهلاك، إذلم تُقر بقوته وشجاعته على رغم ما يبدو من ضعفه وهزاله.

وكان يحسن العدو كما يحسن ركوب الخيل والإغارة عليها، قال: عن إحدى غاراته مع صديقيه على بجيله في الطائف،إذ رصدوا لهم كميناً على ماء،فهربوا عدواً فصور ذلك بقوله:

يلَةَ أَغرَ وا بي سِ راعَ هُ ** يكَ تَينِ ى مَ عدى بنِ اقِ
َأَنَّمـا ـَ ثَ ثُـوا ُ ـَّ ـاً ثَمَ ـهُ ** أَو خِ شْ ٍ ـِ ي ـَ ٍّ طُبَّاقِ
لا أَسرَ عُ مِ نِّي َ ذا عُ ِ ** َ ذا احِ ٍ ـَ بِ الْـدّ َ فَّاقِ
َ تّى تُ و َ لّا انزِعوا لَـبي ** قَبيضِ الشَ دِّ غَيْ اقِ*[2]

يتضح أن تأبطشراً يردد في شعره أحاديث عدوه، ويعتد بذلك ولعل سبب ذلك؛ أنها وسيله تعينه وتيسر له سبل النجاة، ويؤكد أنه كان أسرع في فراره من الظبية، والظليم فلكثرة عدوه أصبحت الخيل الجياد لا تلحقه.

فنلاحظ هنالك دلالة نفسية من خلال أشعاره عن الإحساس الداخلي بالخوف، ولكنه أظهره في شعره مغلفً بصوت ظاهري هو صوت البطولة والتغني بها.

---

[1] / تأبط شراً ، ديوان تأبط شراً ، ص162-163

[2] / نفسه ص 216-217

*العيكتين :اسم موضع ، أم خشف :الظبية ، شث وطباق: من أنواع النبات .غيداق : واسع ، سلبي : مايسلبه الانسان من سلاح .

وفي مقطوعة أخرى يصور تأبطشراً ،أنه كان يفر أمام أعدائه، ويذكر صور فراره ويدافع عنها؛ بأنه لم يستطع الانتظار حتى يداهمه أعداؤه الذين كانوا خلفه كالنحل قال :

مِ ْ رهُم ْ ُ وذِي ذَ هُم ** َ ائِي ـ ْلاً ِي الذَّبَّةِ ِـذَا

ولا ُصيب َ النَّ ِذ ُ ـ ِلِي ** مِ ْ ُ بالشَّ ِ ذَّيقِ ِيذَا

َ لْتُ ُبتاً مِ َ شَّ ِلهاً ** لتُ ُ َ ْ ـ َ ـ ِنا [1]

في هذه الأبيات يحرص تأبط على عدم انتظار الأعداء متعللاً بكثرتهم كالنحل خلفه ، فيرى أنه أرسل سهامه قاطعة وأسرع في عدوه حتى نجى منهم، وأحسب هنالك دلالة نفسية على خوف تأبطشراً فعلل هروبه بكثرة الأعداء، وفي مرات عديدة يشبه تأبط سرعة عدوه وعدو رفاقه الصعاليك بعدو بعض حيوانات الصحراء،ويأخذ الظليم رمزاً لهذه السرعة فهو" من أسرع حيوانات الصحراء عدواً "[2].

وعند وصفه للسرعة، يعقد مقابلة بين سرعة الظليم، وسرعة الخيل ليثبت أنه أسرع من الخيل قال :

ثْحثتُ شْفَ لنَّاءِ ِعذِي ** سِ ٌ ِفَانٍ ذَ ْتُ اللائِذَا

نَ لْصَّ َ وفٌ ييرُ ، َ هُ ** إذَا ْ َ جَ لفَيفَا َ دَّ َ ابِذَا

َ جٌّ َ ـوجُ ِ رفِيٌّ ُفزِفٌ ** فٌ ذَّ لنَّ َاتِ صَّ فِ ـذَا[3].

في ثلاثتها يصف الشاعر نفسه حينما فر، بالظليم الذي أسرع في فراره تواكاً الغبار بين أرجله لشدة عدوه، أو بنعامة إذا أسرعت سبقت النوق السريعة الصوافنا بمعنى: الخيل السريعة، والقرائناهي: جبال معروفة مقترنة، المغابن : الأعراض الزلوج الذي يمضي مسرعاً ، الأزج: هو طويل الساقين الزفازف : هوالباسط جناحيه، هزرف: القوي، الفيفا: الصحراء.

نلحظ في هذه الأبيات المقارنة التي عقدها تأبطشراً بين سرعته، وسرعة الظليم" وكل ماحرص عليه وصف نفسه بالسرعة الخارقة التي تفوق سرعة الظليم والخيل السريعة، ويبين أن الغلبة في النهاية له وعباراته بما حوت من ألفاظ وأساليب توحي بمعاني منمقة .

---

[1]/ تأبط شراً ، ديوان تأبط شراً ، ص215

[2] / محمد رضا ، الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص126.

[3]/تأبط شراً، ديوان تأبط شراً ، ص216-217.

والملاحظ في شعر الصعاليك أنهم لا يذكرون الخيل في صدد الحديث عن عدوهم إلا وكانوا أسرع منها[1]قال تأبط شراً واصفاً عدوه بأنه يفوت الجياد:

يفوتُ الجيادَ قِرْبِبةٌ *يَكْسُ وهواديها سلقٌ طَلاَ

ولعلأطرف ما بلغ فيه تأبط شراً الغاية القصوى حديثه عن الجن والغيلان قال :

لَمَ قَبْ ـُ ـابَـهُ	**	**ـَماـْت ـِ كَبُ ـْعَلاَ**
إلى، ـَ ـَا الـْحُ أثنـهُ	**	**ـزَّقَ ـِابَـهُ الأَـْلاَ**
ـَحـْتُ ـِالغُلُ ـِ ـَةٌ	**	**فَيا ـَتَـا ـْ ـِ ماـْلاَ**
لَبـْتُهَا بعَـهَا فَـَتْ	**	**بوجه ـَهوَّل فاستـغـولا**
فقلت لها : يا انظري كي تري	**	**فولت فنـتُ لـها أغـولا**
فطار ـِف ـِابة ـِ الـجن ذو	**	**سفـاسق أخـلق الـمحـمـلا[2]**

يتحدث تأبط شراً في الأبيات عن تشرده فيالليالي المظلمة وصورة الجن والغيلان، وهي صورة وا ن تكن محاطة بإطار خرافي، تصور ما كان يخيله الوهم للشاعر ، في أرجاء الصحراء الموحشة، حيث تمثلت الرؤى أشباحاً مخيفة، " فصور لقائه لها بعد أن مهد لحديثه بالليل وظلمته ثم شرع في وصفها، وسجل ما دار بينه وبينها. يالْعَلا: القميص الذي لاكم له، الأليلا : شديد الظلمة أستغولا: تلون وتغير وجهة ، أغولا : أشد غولاً وفتكاً ، القحف: العظم الذي فوق الدماغ ، سفاسق: السيف، المحملا: أبلى حمائله في لثقله ودوام حمله، وقد لاحظ الدكتور يوسف خليف "أن مايقصده تأبط من الغيلان، تلك الفصيلة من الحيوان معروفة باسم الغورلا" [3].

وعلى ماشاع من شره ودمامته وضالته فإن الرجل كان يحمل بين جنبيه من الخصال الكريمة ما جعله يتمدح ويفخر بنفسه وبشجاعته، وله أشعار تجسد صفاته الحميدة كالكرم، والشجاعة، والنبل وتضعه في صورة مثلى، قال:

---

[1] / انظر محمد رضا، الصعاليك في الشعر الجاهلي ، ص127.

[2] / نفسه ، ص164-165.

[3] / خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك ، ص245.

مَا لي كُنْتُ لَوَلٍ ** لَدى صيرِ بِ لُدِ بَّاقِ

بِّاقٍ تِ مَجدٍ يِ عَرتهِ ** جَمَّعَ تِ بَيْ فَاقِ

مِ ـالٍ أَيَةٍ شَهَّادِ ـَةٍ ** قَوَّالِ مَةٍ جَابِ فَاقِ

اكَ ِي وغزْوِي ْ يثُ به ** إذا ْ ُغثت ِ َافي ِ َّأس َّاقِ[1].

في هذه الأبيات يخلع ثابت ثوب التصعلك والتمرد على نظم المجتمع ويتدثر بصفات الفروسية، فلو نظرنا إلى قوله سباق غايات مجد في عشيرته،حمال ألويةٍ " قوال محكمة " بصيغة المبالغة تدل على رسوخ هذه المثل الرفيعة، والصفات المجيدة في نفسه، ويعد تأبط أروع من جسد صفات البطل الصعلوك التي هي جوهر صفاته وهذا الذي يبحث عنه إذا احتاج إلى مساعدة من الصعاليك فهو يستعين بمثل هذا الصعلوك إنما هو تصوير للصعلوك وصفاته في نظره.

وفاته :

" توفيتأبط شراً عام 80 ق-هـ -540م "[2].

السليك بن السلكة :

"هو السليك بن عمرو وقيل : ابن عمير بن يثربي"[3]. "والسلكة أمه وهي أمة سوداء "[4]، وأبوه من بني سعد بن زيد بن تميم"[5].وهو" أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يُلْحقون ، ولا تعلق بهم الخيل"[6]، وقد أشتهر بأنه عداء لا يشق له غبار ، حتى ضرب به المثل فقيل "أعدى من السليك "[7].

---

[1] / تأبط شراً ، الديوان ص 135-137، فهذه الصيغة وردت لأكثر من شاعر من شعراء الجاهلية ، فقد وردت عند الخنساء(ديوان الخنساء- شرح حمدي طماس، دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط2، 2004 ، ص31- (بقولها :

طويلَ النّجادِ رفيعَ العِمادِ ساد عَشيرَتَهُ أمْرَدا

إذا القوْمُ مَدّوا بأيديهِم ** إلى المَجدِ مدّ إليهِ يَدا

[2] / الزركلي، خير الدين بن محمود :الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط15، 2002م . ، ص82.

[3] / الأصفهاني، الأغاني ،ج21، ص389.

[4] / علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، ص213.

[5] / الأصفهاني، الأغاني، ج21 ص389.

[6] / علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب ، ص214.

[7] / الميداني ،أبوالفضل أحمد بن محمد ، مجمع الأمثال ، تح محمد محي الدين ، دار المعرفة بيروت لبنان، 1966م، ص47.

وكان يقال " لسليك المقانب ، والمقانب جماعات الخيل التي يُغزي عليها"[1] ، وقد وصفه عمرو بن معدي يكرب بقوله :

يُرِى حتّى قال فى القوم قائل ** عليك ا ثورٍ يْك الـا ـذِـب

عِتُ به كاللَّيث يلحظُ قائما ** إذا ِ َ منه جانب بعد جانب

له ـ َ ةُ ما تأْ ُ َ ُ أُـَّـهـا ** شباحُ ّ طويل الر ّ واجب[2]

يصف عمرو السليك في الأبيات بأنه سريع حتى أن العرب يطلقون عليه الأمثال ، بأنه أسرع من الخيل أي يسابق الخيل وقوته مثل الأسد وإذا لمحت منه جانب فإنه طويل الهامة سريع الخطى؛ لأن أصابعة طويله، نسبة لسرعة عدوه وخفته.

وعرف السليك بفتكه " فهو فاتك من شياطين الجاهلية "[3] نسبة لارتكاب بعض الأفعال الشنيعه في حياته، مثل هتك الأعراض وذلك بما عرف به من سلبيات في المجتمع لذلك لم يحمل صفات القبيلة السمحة في الجاهلية.

كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها [4]،" يذكرون أنه إذا جاء الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ، ثم دفنه فإذا جاء الصيف ، وأغار وأحتاج إلى الماء ، جاء إلى مواضع البيض فاستخرج البيض منها وشرب ما فيه "[5].

وكمكان خبيراً بمسالك الصحراء، وطرقها ومواضع المياه فيها تجده خراً في كل غارة يغيرها .

قال أبو الفرج : "أنه أملق لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به، فيذهب بإبله حتى أمسى في ليلة منليالي الشتاء البارد مقمر ه فاشتمل، فبينما هو نائم إذ جثم رجل فقعد على جنبه، فقال: استأثر فرفع السليك إليه رأسه وقال: الليل طويل وأنت مقمر؟ فأرسلها مثلاً فجعل الرجل يلهزه ويقول، ياخبيث استأثر فلما أذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل إليه، ثم قال من أنت؟ فقال أنا رجل أفتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع لأهلي حتى استغني فأتيهم وأنا غني، فقال له السليك انطلق

---

[1] / الميداني ، مجمع الأمثال، ص 49.

[2] / ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص354.

[3] / الزركلي ، الأعلام ص115.

[4] / ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص354.

[5] / الأصفهاني ، الأغاني ، ص390.

معي فوجد رجلاً قصته مثل قصتهما فقال لهما السليك: كونا قريبامني حتى أتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب أم بعيد،فإن كانوا قريباً رجعت إليكماوإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أُومي إليكما به فأغيرا"[1].

فانطلق حتى أتى الرعاء، فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه مكان الحي، فقال السليك للرعاء: ألا أغنيكم؟ فقالوا بلى فرفع صوته وغنى .

يا صاحبّي ألا لا حي بالوادي ** إلا عبيـــد وآم بـيــن أذواد

فَإنَّ الرّيحَ للْعادي ** فَإنْ غَـهِمْ ثَيلاً رَانِ

فلما سمعا ذلك آتيا السليك فطردوا الإبل فذهبوا بها [2].

ولعل في هذين البيتين دلالة على فطانة السليك وشجاعته، وفي الوقت نفسه يدلان على حسن تصرفه وذكائه ومكره ودهائه بدليل إشارته لأصحابه بعد استنطاقه للرعاة عن مكان أهل الحي.

وبالرغم من شجاعته وقوته كان لا يتحرج أن يستجير بالنساء عند الأزمات قيل: أغار السليك على بني عوار ولم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مساورته، فقال شيخ منهم: إنه إذا عدى لم يتعلق به شيء فدعوه حتى يرد الماء فإذا شرب وثقل لم يستطيع العدو، وظفرتم به – فولج على امرأة يقال لها فكيهة فأستجار بها فمنعته وحملته تحت درعها، وأخترطت السيف وقامت دونه، فكاثروها فكشفت بخمارها عن شعرها وصاحت بأخواتها فجاؤوها ودافعوا عنه حتى نجا [3].

فقال السليك:

رُ أَبِكَ بَاءُ مَى ** مَ لْرُ خْنُ نِي رُ رَا

نَ لْرَاتِ جْ أَاهَا ** ـــمْ نَعْ تِهَا رَا

ـا تْ فَهَةُ قَتْ ** لِ سَّـ لَبُوا لْارَا[4]

---

[1] / الأصفهاني ، الأغاني، ص390.

[2] / ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص354.

[3] / محمد، رضاء ، الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 165.

[4] / نفسه، ص165.

فتمكن من إنقاذ نفسه بالحيلة، وحسن التصرف فلا يجد في نفسهحرجاً أن يستجير بالنساء عند الشدة والمآزق الحرجة.

وأكثر شعر الصعاليكدوراناً يتحدثون عن غارتهم وسرعة عدوهم، وفي أخبار السليك أنه رأى طلائع جيش لبكر بن وائل جاءوا ليغيروا على بني تميم قبيلة السليك، فأستقل السليك سرعة عدوه لينذر قومه فأنذرهم فكذبوه لبعد المسافة التي زعم أنه قطعهاعدواً [1] فأنشد يقول :

كَذبني ْرُو بنُ جُنْدب ْ ** مرُو والمُكَذّبُ أكْثَرُ
كُمَا إن لم ْ ُ أيتُها ** يسَ إلى الحيّ ِ كَوْكُ
ادِيس ها الحَانُ دَلَهُ ** ِسُ همامَى يَعُ كَب[2]

"وولبثوا لا يصدقونه حتى جاء الجيش فأغار على جمعهم"[3].

ففي الأبيات يحذر السليك قومه من المغيريين الذين قابلهم في بعض تشرده مسرعين إلى قومه ويذكر أن قومه يكذبونه، ولعل السبب في ذلك لبعد المسافة التي قطعهاعدواً بين ديار بكر وديار تميم، وظلوا يكذبوه حتى داهمهم العدو إلا أن السليك يصر على تحذيرهم بما رآهوتنبيهاً على ضرورة الاستعداد للعدو برغم تكذيب قومه له .

أما عن غاراته فقيل" خرج السليك مع صديقين له فمروا على حي بني شيبان،وإذا هم ببيت منفرد فقال السليك لصاحبه كونا في مكان كذا حتى أتي أهل البيت فعلي أن أصيب لكمخيراً أو أتيكم بطعام، ثم انطلق وغافلشيخاً يرعي إبله فضربه فأطار رأسه، وصاح بالإبل فطردها وقال في ذلك:

اشِيةٍ تتْ لَانَاً رْتُها ** وْطَيلٍ طُهَا سَيَّفُوا.
أَنَّ لَيْهْنَ ردٍ حبَّرٍ ** إذَا اهُ ارِمٌ .لَهفُ .
تَ له لٌ خلاًء ناؤهُم ** تَّتْ مْ يْرٌ مْ تَفُوا.
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ** إذا ماعلوا نزاً هلُّوا واوجفوا [4]

---

[1] / انظر، الأصفهاني ، الأغاني،ج21، ص391.

[2] / الشنفرى ، ديوان الشنفرى ،"في متنه ديوان اللسليك"، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر بيروت، ط1، 1996م ص82.*التكل : الموت والهلاك، الكراديس :الخيل كما جاء في لسان العرب لابن منظور.

[3] / خليف ، يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك ، ص166.

[4] / الشنفرى ، ديوان ،الشنفرى ص93-94.

في الابيات بدأ السليك بذكر طرده للإبل بعد أن قتل صاحبها، ولعل سبب افتخاره بفوزه بتلك الغنيمة التي أنقذته من الجوع والهلاك هو وأصحابه ففي الأبيات صورتين متوازيتين بين أهل القتيل والصعاليك .

وكان السليكفاتكاً قاتلاً، يستحل الغدر والاغتيال ولا يقيموزناً لحرمة، استباح كل شيء من أجل إرضاء شهواته العدوانية، فقيل: مر ذات يوم بحي وأهله متخلفون وفيه امرأة شابه فسألها عن الحي، فأخبرته إنهم ترحلوا إلى حين ،فأثارت الخلوة شهواته فاقتحم الفتاة واغتصبها ثم سار في الطريق الواضح فبادرت المرأة، وأخبرت عشيرتها ، فركض في أثره أنس بن مدرك فارسخُ ثعم ومعه جماعة من الحي فانتقموا منه وقتلوه [1].

وفاته : ماتمقتولاً سنة... نحو 17 ق هـ= ... نحو 605م.[2]

في نهاية هذا المبحث يتضح أن الشعراء الصعاليك يمتازون بالواقعية في تسجيل الأحداث التي تواجههم في حياتهم .

[1] / انظر، محمد رضاء ، الصعاليك في العصر الجاهلي ، 167.

[2] / الزركلي ، الأعلام ، ص115.